الأطماع الأسرائيلية في مضيق باب المندب

١٩٦٧ – ١٩٩٥

Israeli ambitions in Bab al-Mandab Strait 1967 - 1995

م. د صفاء كاظم عباس

M . Dr. Safaa Kazem Abbas

مديرية تربية بغداد الكرخ /٢

Baghdad Directorate of Education Karkh /2

الأطماع الأسرائيلية في مضيق باب المندب ١٩٦٧ – ١٩٩٥

م. د صفاء كاظم عباس

الخلاصة:

كانت ومازالت اليمن حاضرة بقوة في أجندة الأطماع الأسرائلية بسبب الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به، والتحكُّم في مضيق باب المندب، والذي يعد بمثابة مجمع الأمن الإقليمي وهمزة الوصل بين الشرق والغرب، وتعززت أطماع أسرائيل بعد وعد بلفور المشؤم عام ١٩١٧، والذي منحهم وطناً بديلاً في فلسطين المحتلة بعد قرونٍ من الشتات والتيه، وكانت اليمن قبل صدور الوعد إحدى البلدان المتداولة في أوساط اليهود لإقامة دولتهم الموعودة، لهرطقات دينية تدعي وجود الهيكل السليماني فيها, ويعود التواجد الإسرائيلي في باب المندب إلى ستينيات القرن الماضي، وتحديداً عندما قررت بريطانيا، وعلى وقع ضربات المقاومة اليمنية وتوسع حجم العمليات الفدائية، الرحيل من عدن ومن المحافظات الجنوبية في اليمن, قبل ذلك كانت إسرائيل قد نسجت خيوط العلاقة مع دولة إثيوبيا، واستفادت منها في إيجاد موطئ قدم لها في منطقة جنوب البحر الأحمر، عبر استئجار جزر إثيوبية، أعقبته محاولات التمدد والتوسع للسيطرة على مضيق باب المندب .

أن أهتمام أسرائيل بالوضع في باب المندب والذي يمثل مفتاح الدخول للبحر الأحمر بالنسبة للسياسة الأسرائية ليس بجديد اذ كانت تطرح نفسها دائماً بمثابة الدولة المشاطئة لتلك المنطقة الحيوية من العالم، ولم تكن عملية القرصنة الارتيرية وأحتلال أرخبيل حنيش, الا عملية مشبوهة تقف ورائها أسرائيل كأنذار لليمن ولغيرها بعدم اجراء أية تعديلات في موازين القوى عبر البحر الاحمر حتى تبقى اليد الاسرائيلية فاعلة في تلك المنطقة الحيوية من العالم .

الكلمات المفتاحية / أسرائيل , اليمن , أرتيريا, باب المندب , البحر الأحمر

Keywords: Israel, Yemen, Eritrea, Bab al-Mandab, Red Sea

Abstract

Yemen was and still is strongly present in the agenda of Israeli ambitions because of its strategic location and control of the Bab al-Mandab Strait, which is considered a complex of regional security and a link between East and West. Israel's ambitions were reinforced after the ominous Balfour Declaration in 1917, which gave them an alternative homeland in Palestine. Occupied after centuries of diaspora and wandering, and before the promise was issued, Yemen was one of the countries circulating among the Jews to establish their promised state, due to religious heresies claiming the existence of the Sulaymani Temple in it, and the Israeli presence in Bab al-Mandab dates back to the sixties of the last century, specifically when Britain decided, and on the impact of the blows of the resistance Yemen and the expansion of the size of the commando operations, the departure from Aden and from the southern governorates of Yemen. Before that, Israel had woven the threads of the relationship with the state of Ethiopia, and benefited from it in finding a foothold for it in the southern Red Sea region, by renting Ethiopian islands, followed by attempts to expand and expand to control on the Bab al-Mandab Strait .

Israel's interest in the situation in Bab al-Mandab, which represents the key to entering the Red Sea in relation to dynastic politics, is not new, as it has always presented itself as the coastal state of that vital region of the world. Not to make any adjustments in the balance of power across the Red Sea so that the Israeli hand remains active in that vital region of the world .

المقدمة:

تعد دراسة مواضيع أهمية الممرات المائية الدولية من الدراسات الحيوية والمتجددة في التاريخ الحديث والمعاصر, لأسيما اذا كانت تلك الممرات الدولية تمثل نقطة ثقل مهمه في الجيوسياسي أقليميا ودوليا, وبالنظر للأهمية الستراتيجية التي يحظى بها البحر الأحمر وخاصة جنوبه في مضيق باب المندب اتجه الطامعون لاحكام السيطرة على ذلك المضيق

عن طريق احتلال الجزر المهمة التي تقع فيه وبخاصة تلك الجزر التي تقع في جنوبه لذلك فقد تعرضت تلك الجزر للأحتلال الإقليمي والدولي الاستعماري عبر التاريخ القديم والحديث.

وأرتبطت أهمية مضيق باب المندب الأستراتيجية بالعديد من الجوانب الجغرافية والاقتصادية والسياسية وغيرها وتأثرت بها العديد من الكيانات السياسية في الوطن العربي والقارة الافريقية، وتنبع تلك الاهمية من الصراع الذي يدور حول باب المندب، كما انه ممر الناقلات النفطية والحربية والتجارية، كما أنه مفتاح قناة السويس، والذي يأخذ بعداً مهماً في التأثيرات المستقبلية للصراع العربي (الإسرائيلي), وقد ازدادت أهمية مضيق باب المندب بعد تعاظم الاكتشافات النفطية في المنطقة ولمرور ناقلات النفط عبره الى الدول الصناعية, ومن هذا المفهوم جاء أختيار عنوان البحث ليكون (الأطماع الأسرائلية في مضيق باب المندب ١٩٦٧ – ١٩٩٥), وقسم البحث الى ثلاث مباحث وخاتمة أذ تطرقنا في المبحث الأول الى أعطاء لمحة تأريخية عن الأطماع الأسرائيلية تجاه مضيق باب المندب حتى عام ١٩٦٧, وجاء المبحث الثاني ليوضح التحرك الأسرائيلي لفرض السيطرة على مضيق باب المندب بين ١٩٦٧ _ ١٩٧٨ وركز على أهمية ذلك التحرك متزامنا مع الحروب العربية الأسرائيلية وصولا الى عقد معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٨, اما المبحث الثالث فقد تناول الدور الأسرائيلي في مضيق باب المندب ١٩٧٩ _ ١٩٩٥ موضحا الأطماع الأسرائيلية وحلمها في السيطرة على تلك المنطقة الحيوية من العالم من خلال تأجيج الخلافات بين الدول المطلة على جانبي المضيق وأثارة المشاكل البحرية وصولا الى المواجهة العسكرية والتحرك الأرتيري لأحتلال جزر حنيش اليمنية ودور أسرائيل في تلك المواجهه العسكرية بين الطرفين, فيما جاءت الخاتمة لتوضح أهم الأستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراسة الموضوع .

المبحث الأول / لمحة تأريخية عن الأطماع الأسرائيلية تجاه مضيق باب المندب حتى عام ١٩٦٧

أستمد المدخل الجنوبي للبحر الأحمر (مضيق باب المندب) أهمية أستراتيجية مهمة نظرا لموقعه الجغرافي المميز, أذ يقع مضيق باب المندب بين الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية حيث تشرف عليه اليمن، وبين أفريقيا حيث تشرف عليه كل من ارتيريا

وجيبوتي وهو يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي، كما انه الممر المائي الذي يوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر ثم قناة السويس (١) .

فهو بمثابة شريان لنقل النفط من الخليج العربي الى اوربا واسرائيل، كونه يعتبر قناة وصل من الناحية الاقتصادية والعسكرية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي عن طريق قناة السويس اذ تحصل اسرائيل على نسبة كبيرة من احتياجاتها من النفط، ويتضح من ذلك ان غلق المضيق سيؤثر على الصناعات في اوربا وعلى اقتصاديات الاقطار المطلة عليه, كما أنه المتحكم في مداخل ومخارج البحر المتوسط والخليج العربي فأن اي تحرك في البحر المتوسط ينتهي الى باب المندب عبر قناة السويس والبحر الاحمر، كما ان اي تحرك في الخليج العربي ينتهي في مضيق باب المندب عن طريق مضيق هرمز, خليج عمان, المحيط الهندي, خليج عدن, باب المندب (٢) .

ويبلغ الطول الكلي للمضيق من مينائي (المخا) وعصب الاريتري الى الجنوب الشرقي (المدخل الجنوبي) حوالي (٩٠ كم)، وعرضه (٢٤ كم)، وقد يضيق حتى يصل (١٩,٥ كم) في الجنوب الشرقي،(أنظر خريطة رقم ١), وتعد جزيرة بريم (ميون) التي تبلغ مساحتها (١٢,٨ كم٢) هي الموقع الاكثر ستراتيجية داخل المضيق نفسه نظراً لتحكمها في مدخل البحر الاحمر الجنوبي وقربها من الاراضي اليمنية اذ لا تبعد عنه سوى (٤,٨ كم)، وقربها من الساحل الافريقي حيث تبعد عنه (٣٣ كم)، وهي الان تحت سيادة اليمن، يبلغ طولها (٥ كم) ويسكنها عدد قليل من السكان لا يتجاوزون الـ (٢٠٠٠ نسمة) يزاولون مهنة التجارة والصيد, ذلك الموقع بالنسبة لتلك الجزيرة أعطاها أهمية كونها قسمت المضيق الى ممرين احدهما شرقي صغير يطلق عليه اسم (باب اسكندر)، ويبلغ عرضه (٣,٨ كم) واخر غربي كبير يسمى احياناً (ممر ميون) (٣).

خريطة رقم (١) توضح الأهمية الأستراتيجة لمضيق باب المندب

وأضفت إطلالة اليمن على مضيق باب المندب وامتلاكها لجزيرة بريم فيه وأرخبيل حنيش وجزيرة (سوقطرة) أهمية ستراتيجية قصوى وذلك لقدرتها على السيطرة على السابلة البحرية المارة خلال البحرين من والى أوربا والشرق الأقصى, كما أن أهمية المضائق والقنوات البحرية معرضة للتغيير وفقاً للتغييرات السياسية في العالم فقد قلت أهمية مضيق باب المندب بعد ان تحولت طرق التجارة الى أوربا من الشرق الى رأس الرجاء الصالح وجنوب أفريقيا في منتصف القرن الخامس عشر، ولكن قد عادت أهميته الإستراتيجية منذ بداية القرن العشرين في أعقاب افتتاح قناة السويس وتدفق نفط منطقة الخليج العربي حتى وان أشرفت اليمن على مضيق باب المندب فما زالت الدول الكبرى تعمل على حرية الملاحة فيها بالاتفاقيات تارة وبالتهديد العسكري تارة أخرى, حتى تقلل من أهمية الدول المتشاطئة عليها (٤), وأرتبطت الأطماع الإسرائيلية في البحر الأحمر بالأهداف الاستعمارية الغربية والتي تعود إلى الأيام الأولى لإنشاء إسرائيل في قلب الوطن العربي واستمرار دعمها، وعرقلة نهوض العرب والحيلولة دون تقدمهم ووحدتهم, ولأن لعنة الجغرافيا وضعت اليمن في إطار

جغرافي مهم وحيوي لمصالح الولايات المتحدة، بسبب التحكم في مضيق باب المندب، لذا لا يمكن الحديث عن السياسة الأميركية في منطقة حيوية بالنسبة إليها من دون الإشارة إلى مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يستهدف تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ على أنقاض اتفاق "سايكس – بيكو" عام ١٩١٧، والذي أستهدف بالنهاية إعادة هندسة المنطقة العربية بما يتناسب مع مصلحة إسرائيل، وإشراكها ضمن نظام شرق أوسطي تؤدي فيه دوراً واسعاً، وهو الهدف الجامع لصفقة القرن ومشاريع التطبيع, ومن أهم الأهداف الكبرى للمشروع الصهيوني، التي تم وضعها في قائمة بنك الأهداف العبرية هو تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة يهودية، انطلاقاً من زعمهم بأن "بحر سوف" المذكور في سفر الخروج هو البحر الأحمر، وبالتالي فهو حق تاريخي لليهود بمقتضى النص التوراتي (٥) .

وقبل احتلال فلسطين، تم طرح أسماء عدة أماكن قريبة من البحر الأحمر لتكون وطناً لليهود منها اليمن وأثيوبيا وجنوب السودان، لكن وقع الاختيار في الأخير على فلسطين المحتلة ومع بداية ظهور الوكالة الأسرائيلية، تم استمالت العديد من يهود اليمن، وترغيبهم بالهجرة الى فلسطين المحتلة، مقابل منحهم وعوداً بمزايا، سرعان ما تبخرت مع بداية وصولهم الى فلسطين المحتلة, ونشطت العديد من المنظّمات اليهوديّة الأوربيّة في اليمن، تحت مبرر تحسين وضع يهود اليمن، وشهد العام ١٩١٧, أول نشاط أسرائيلي في اليمن، تمثل في زيارة "شموئيل يفنئالي" مبعوث "منظّمة العامل الصغير" الأسرائيلية، وسكرتير "منظّمة الاستيلاء على الأراضي"، منتحلاً صفة حاخام فلسطيني، ونجح بالفعل في اقناع عدة أسر من يهود اليمن بالهجرة إلى فلسطين المحتلة, وبدأت هجرة يهود اليمن الى فلسطين المحتلة بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧، والذي بموجبه منحت بريطانيا فلسطين لليهود كي يقيموا عليها دولتهم، وكانت هجرة يهود اليمن عادة ما تتم بصورة سرية، وفردية، ومتقطعة، وغير منتظمة، وبعضهم جاء الى فلسطين قبل ذلك (٦) .

وبالتوازي مع تكثيف التحركات الأسرائيلية لإيجاد موطئ قدم في القرن الأفريقي وباب المندب تحديداً لأسباب تتعلق بالحفاظ على الوجود الأسرائيلي وبالفعل نجحت شركة (SIA) الزراعية الأسرائيلية عام ١٩٢٠, في افتتاح مشاريع استثمارية في غرب أرتيريا، وبعد ترسيخ وجودها في فلسطين المحتلة، تنامى الوجود الأسرائيلي في المناطق المحيطة بباب المندب،

وتوثقت علاقاته بأثيوبيا، ونجح في استئجار عدة موانئ في القرن الأفريقي، وإقامة قواعد عسكرية، ومراكز رقابة استخبارية ([٧]), وفي عام ١٩٢٣, تنبه الإمام (يحيى حميد الدين) لنشاط الوكالات اليهودية، فأصدر قانوناً يمنع اليهود من السفر إلى فلسطين، ومع ذلك استمرت الهجرة بشكل سري ومتقطع، وكان يهود اليمن الجماعة اليهودية العربية الوحيدة التي تواجدت بأعداد كبيرة في فلسطين المحتلة، وهاجر جزء كبير منهم أيضاً الى بريطانيا([٨]) .

وفي تشرين الثاني عام ١٩٤٧, صدر قرار الأمم المتحدة رقم (١٨١) الخاص بتقسيم فلسطين المحتلة بين اليهود الغاصبين وأصحاب الأرض والحق، فصوتت المملكة المتوكلية اليمنية ضد ذلك القرار الجائر، والذي بموجبه أصبح الكيان اللقيط واقع يتمتع بشرعية دولية عوراء، على العرب قبوله والتعايش معه، ذلك القبول بحاجة الى تخليق أنظمة خانعة وخاضعة, وفي العام نفسه وقعت مجزرة ليهود عدن، فاستغلت الوكالة الأسرائيلية تلك المجزرة، ونجحت في تهجير نحو (٥٠ ألف يهودي) يمني الى فلسطين المحتلة بما أُسمي حينها بعملية (بساط الريح) أو ما يعرف عبرياً بعملية (ميكتزي تايمان)، وهي أول عمل أمني أسرائيلي في اليمن، بدأ التحضير لها في عام ١٩٤٤، بالتنسيق مع الاحتلال البريطاني في عدن, واستمرت بعدها الوكالة بنقل من تبقى من يهود اليمن بالتنسيق بين المؤسسات الأميركية والصهيونية داخل فلسطين المحتلة، وتكفلت الحكومة الأميركية بتغطية نفقات إعادة توطينهم داخل فلسطين المحتلة، ونفقات عمليات نقلهم من اليمن، وكانت تتم عادة بطرق سرية، وبصورة متقطعة، وغير منتظمة، باستثناءعملية بساط الريح, وكان عدد اليهود في العام ١٩٤٨ نحو ٥٥٠٠٠ نسمة يعيشون في شمال اليمن، و٨٠٠٠ في آخر مستعمرة بريطانية من عدن ([٩]), ومما يحسب للإمام يحيى إلزام اليهود ببيع ممتلكاتهم قبل مغادرة اليمن، ما يجعل مخطط استعادة أملاكهم في المحافظات الشمالية والغربية ساقط قانونيا ([١٠]) , وعبر اول رئيس لحكومة أسرائيل (ديفيد بن غوريون) عن تطلعات اسرائيل إلى السيطرة على البحر الاحمر في عام ١٩٤٩, إذ قال "اننا محاصرون من البر.. والبحر هو طريق المرور الوحيد إلى العالم والاتصال بالقارات, وإن تطور ايلات سيكون هدفا رئيسيا نوجه إليه خطواتنا" ([١١]), وقد شعرت الدول العربية المطلة على البحر الاحمر بالخطر

فقامت مصر بالتعاون مع السعودية عام ١٩٥٠, من أجل منح الأولى عدة جزر ذات أهمية استراتيجية وتتحكم في مدخل خليج العقبة وهما جزيرتا 'تيران وصنافير' تحت السيطرة العسكرية المصرية والهدف من ذلك تقييد الملاحة الاسرائيلية, وكان ذلك الاجراء من ضمن الدوافع التي أدت إلى العدوان الثلاثي ١٩٥٦, وأفادت إسرائيل من حروبها الواسعة ضد الدول العربية في ادعاء ما يسمى في حينه (حق المرور البري في خليج العقبة وفي مضايق تيران التي تربط الخليج بالبحر الأحمر) مع العلم أن مضايق تيران، تعد مياها إقليمية عربية وقد ركزت إسرائيل جهودها إبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦, في احتلال شرم الشيخ وبدعم من الولايات المتحدة الأميركية وحصلت إسرائيل على امتياز المرور عبر مضايق تيران وخليج العقبة وباتجاه البحر الأحمر والمحيط الهندي أي إلى آسيا وإفريقيا وكان لذلك الإجراء دور كبير في نجاحها في توسيع نطاق علاقاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية مع العديد من دول آسيا وإفريقيا, وجاء التمدد الأسرائيلي في القرن الأفريقي انطلاقا من الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه تلك المنطقة، والتي عبر عنها الدبلوماسي العبري الشهير "والتر إيتان" حينما قال: "إن أمن إسرائيل من أمن وحرية بوابتها على البحر الأحمر ويجب الدفاع عن تلك البوابة مهما كلف الثمن، وتوظيفها لخدمة مشروع تهويد البحر الأحمر، وتأمين بوابة الدموع في باب المندب" (١٢) .

وفي المدة الممتدة من ١٩٥٦– ١٩٦٧ نشطت أسرائيل في البحر الاحمر إذ شكلت تهديدا خطيرا على المنطقة وعدت اليمن نفسها في تلك المدة طرفا من اطراف الصراع العربي– الاسرائيلي وتجلى ذلك في موقف السياسة اليمنية في اثناء الحروب التي دارت بين العرب واسرائيل فقد طرحت اليمن في الجامعة العربية النشاطات الصهيونية على الساحل الارتيري وقرب باب المندب وعلى أثر ذلك تحركت الجامعة العربية وتحققت من الطرح واثبت لها استئجار الكيان الصهيوني من اثيوبيا جزر (أبوالطير وحالب ودهلك) وبالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية, وفي ١٦ أيار ٩٦٧, أدى أنسحاب قوات الطوارئ الدولية من شرم الشيخ وقد عبر عن خطورة الوضع الذي خلفه ذلك الإنسحاب الدولي في حينه ما قاله المندوب البريطاني في مجلس الأمن: "أن مسألة السماح بحرية المرور في خليج العقبة لا تعني الدول المحيطة بالخليج فقط، بل تمس مصالح جميع الدول البحرية في الحقيقة لم تكن

القضية السلام في الشرق الأوسط بل فعالية النظام الدولي الذي علينا جميعًا إحترامه"(١٣), ذلك الأنسحاب الذي جاء بناءً على طلب مصر، التي فرضت حصارا على أسرائيل بأحتلال خليج العقبة ثم إقفال مضائق تيران بوجه الملاحة الإسرائيلية إلى أندلاع الحرب في ٥ حزيران من العام نفسه بين العرب وإسرائيل، وقيام أسرائيل بعمل عسكري واسع النطاق، انتزع فيه اراض عربية جديدة, إلاّ أنّ قرار مجلس الأمن الدولي الرقم (٢٤٢) الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧, بعد توقّف الحرب، أكّد ضرورة ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة (١٤) .

أدركت الدول العربية والتي عرفت بدول الطوق والدول المطلة على البحر الاحمر الخطر المحدق بها وادركت مدى أهمية البحر الاحمر بالنسبة للاستراتيجية العربية ولاسيما مضيق باب المندب الذي شكل أهمية حيوية بوصفه حلقة وصل بين الكيان الصهيوني من ميناء ايلات وخليج العقبة إلى جنوب شرقي آسيا وأفريقيا.

المبحث الثاني/ التحرك الأسرائيلي لفرض السيطرة على مضيق باب المندب ١٩٦٧ – ١٩٧٨

شكل باب المندب منفذا للسفن المبحرة في البحر الأحمر باتجاه الشرق، وقد وقع هذا الباب الحيوي تحت السيطرة العربية منذ أن أستقلت محمية عدن البريطانية عام ١٩٦٧، وجيبوتي عام ١٩٧٧، فبات المدخل الجنوبي المؤدي إلى خليج العقبة وقناة السويس خاضعا في حينه لسلطة كل من جمهورية اليمن الديمقراطية، والجمهورية العربية اليمنية وجيبوتي، بينما سيطرت الصومال على قسم لا بأس به من سواحله، أمّا إسرائيل فقد وجدت نفسها معنية بحركة الملاحة فيه على الرغم من بعدها عنه.

ويبدو أن ذلك المحيط الإقليمي المتنوع أبقى باب المندب في أجواء التوتر واحتمالات الصراع بسبب حال العداء بين الدول العربية وإسرائيل وكذلك بينها وبين اثيوبيا، ولكن باستثناء استخدام باب المندب من قبل العرب في عملية الحصار ضد إسرائيل العام ١٩٧٣، كانت الدول المحيطة بالممر الحيوي تجد مصلحتها في تخفيف احتمالات الصراع في محيطه، ربما لاعتبارات إقتصادية، وللملاحة الدولية، باعتبار أن موانئها في عدن والحديدة وجيبوتي وعصب ومصوع تجني منافع هائلة من حركة مرور السفن (١٥), وكان باب المندب

قد خضع لمحاولات التدويل في عدة مناسبات، حيث فشلت بريطانيا قبيل إنسحابها من محمية عدن أن تضع جزيرة بريم التي تقفل البحر الأحمر تحت الحماية الدولية عام ١٩٦٧، كما فشلت محاولة مماثلة لتدويل بريم جرت عام ١٩٧١, بعد هجوم فلسطينيين على ناقلة نفط متجهة إلى ميناء إيلات الإسرائيلي، وكانت بريم قد اختارت أن تكون تحت سيادة جمهورية اليمن الديمقراطية بعد أن نالت إستقلالها عام ١٩٦٧, إلاّ أن فكرة تدويل باب المندب طرحت مجددًا بعد نجاح مصر وجمهورية اليمن الديمقراطية في فرض حصار على المضايق خلال حرب تشرين الثاني عام ١٩٧٣, ضد السفن المتجهة إلى مرفأ إيلات والعائدة منه (١٦) .

وبعد فشل خطط تدويل باب المندب، طرحت الدول العربية مسألة (السيطرة الإقليمية) على البحر الأحمر عام ١٩٧٧, فسعت مصر والسعودية والسودان بمباركة من الجامعة العربية إلى إقامة حلف يسيطر على الملاحة فيه, ويبدو أن ذلك الحلف قام مقابل إتحاد فدرالي سعت إلى تأسيسه كوبا بمباركة سوفياتية كان مقررًا أن يضم أثيوبيا والصومال وجمهورية اليمن الديمقراطية وجيبوتي لأجل الهدف عينه (١٧) .

أمّا إسرائيل، فقد سعت إلى تعزيز وجودها في البحر الأحمر، فاحتلت سيناء في الأعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧، ومنذ حرب عام ١٩٦٧، أدرك العرب أهمية البحر الأحمر كعمق استراتيجي في حربهم ضد إسرائيل، وبالمقابل تحوّل اهتمام إسرائيل باتجاه إفريقيا وجنوب شرق آسيا, ومنذ عام ١٩٧٠, إرتاب العرب من خطط إسرائيل الرامية إلى حرمانهم السيطرة على البحر الأحمر، وأدركوا أخطار النشاطات الإسرائيلية فيه، وزادت مخاوفهم مما وردهم من أخبار التحركات الإسرائيلية على الشاطئ الإريتري وقرب باب المندب, وصارت أوضاع البحر الأحمر المقلقة في أولويات اجتماعات الجامعة العربية عامي ١٩٧٠ – ١٩٧١, على التوالي بعد أن أثارت جمهوريتا اليمن الشمالية والجنوبية ودول عربية أخرى الأخطار الناجمة عن نشاطات إسرائيل في جزيرة حالب واستخدام جزيرة دهلك قاعدة عسكرية إسرائيلية, وقد تأكدت الجامعة العربية من ذلك بعد إرسالها لجنة مراقبين تحققت من الوجود الإسرائيلي في جزر أبو الطير وحالب ودهلك التي كانت إسرائيل قد استأجرتها من أثيوبيا (١٨) .

وبدأت ملامح أستراتيجية عربية لمواجهة النشاط الإسرائيلي في البحر الأحمر تظهر عام ١٩٧٢, من خلال اهتمام العرب بعروبة إريتريا، ودعم مطالبة الصومال بأراضٍ لها في القرن الإفريقي، وتحصين جزيرة بريم ضد إسرائيل، وكذلك إطلاق دعوة إلى إنشاء قيادة بحرية عربية لمواجهة تغلغل إسرائيل في البحر الأحمر بوصفه جبهة مهمة وخطيرة في الصراع العربي مع إسرائيل, وفي أيلول ١٩٧٣، دعت الجامعة العربية في قرار لها إلى ترتيب انعقاد مؤتمر لأقطار البحر الأحمر العربية يتيح لها التوصل إلى مواقف مشتركة في شأن التعاون والتنسيق في ذلك الصدد ([١٩]) .

ومع أندلاع حرب ٦ تشرين الاول ١٩٧٣، كان البحر الأحمر أحد عناصر خطة فرض الحصار على إسرائيل فقد بدأ حصار غير معلن على مضيق باب المندب منذ الأسبوع الثاني للحرب, حين أغلقت مصر بالتنسيق مع اليمنين ذلك الممر الحيوي، كما قامت قوة من اليمن الشمالي باحتلال بعض جزر البحر الأحمر لمنع إسرائيل من استخدامها لفك الحصار, وبعد الحصار الناجح الذي فرضته الدول العربية بإقفال باب المندب، وسعت إسرائيل من وجودها في البحر الأحمر، فطال جزر حالب ودهلك وحنيش الكبرى والصغرى وذقر، إلا أن وجودها تقلّص بعد أن قطعت أثيوبيا علاقتها بإسرائيل في العام نفسه, واللافت في دروس حرب ١٩٧٣، أن احتلال إسرائيل لمضائق تيران لم يؤمن لها حرية الملاحة وسلامة المرور باتجاه أفريقيا والشرق الأقصى، فقد اعطى إغلاق باب المندب النتيجة عينها لناحية إحكام الحصار البحري على إسرائيل، وقد أفادت الدول العربية من ذلك، فقامت عام ١٩٧٤، بعد فك الحصار البحري عن إسرائيل بوضع جزيرة بريم تحت القيادة المصرية، باتفاق تدفع بموجبه السعودية ١٠ ملايين دولار سنويًا إلى جمهورية اليمن الديمقراطية ([٢٠]), ومنذ مطلع عام ١٩٧٦، صار البحر الأحمر موضوع اهتمام عربي نظرا إلى دخول الدول الكبرى على خط الصراعات الاقليمية في تلك المنطقة، وسعت الدول العربية، ولا سيما (البحر–أحمرية)،(أنظر خريطة رقم ٢), في اجتماعات متواصلة لقادتها إلى جعل البحر الأحمر بحيرة عربية، فتوجه خبراء عسكريون من مصر والسعودية إلى باب المندب للقيام بدراسات ميدانية حول توفير الأمن والحماية للمنطقة أنذاك, لتكون أساسا لتدابير الأمن العربي الجماعي في البحر الأحمر ضمن إطار معاهدة الدفاع العربي المشترك ودعا قادة

عرب كل من السعودية ومصر والسودان في قمم متلاحقة في جدة والسودان في العام نفسه إلى تعاون عسكري عربي في البحر

خريطة رقم (٢) توضح الدول المطلة على البحر الأحمر

الأحمر، وأكَدوا تحويله إلى منطقة سلم بالنسبة إلى الدول جميعا مع إبقائه بمنأى عن استراتيجيات القوتين الأعظم وصراعاتهما ([٢١]), وشهد عام ١٩٧٧ تكثف الوجود السوفياتي والأميركي والكوبي في مياه البحر الأحمر، وترافق ذلك مع ازدياد النشاطات الإسرائيلية على الساحل الاثيوبي، وذلك ما استدعى تحركاعربيًا لمواجهة الموقف المتوتر، فانعقدت قمة في الخرطوم في شباط حضرها قادة سوريا ومصر والسودان أكدوا خلالها على إبقاء البحر الأحمر بعيدًا من الصراعات الدولية جعله مفتوحًا في وجه الملاحة الدولية, وفي الاطارعينه، بذلت دول عربية كالسعودية والسودان ومصر جهودًا كبيرة لمواجهة التحرك الكوبي لإقامة حلفٍ موالٍ للسوفيات في حوض البحر الأحم، يضم أثيوبيا واليمن الديمقراطية والصومال, وتكللت تلك الجهود بانعقاد قمة (تعز) في اليمن الشمالي في آذار ودعت إلى إبعاد

الصراعات الدولية عن المنطقة، وضرورة الحفاظ على البحر الأحمر كمنطقة سلم، وعلى استغلال ثروات البحر الأحمر لخير شعوب المنطقة (٢٢) .

وعلى صعيد أخر، إقترحت الدول البحر – أحمرية على القمة العربية المنعقدة في أيلول عام ١٩٧٧, مشروعًا دعى الى دعم الثورة الإريترية في حصولها على الاستقلال, وإلى مواجهة التحدي الإسرائيلي – الأثيوبي، بعد أن عادت الحرارة إلى تلك العلاقات بين البلدين بعد أن ساندت إسرائيل نظام اثيوبيا الماركسي عام ١٩٧٧, وتحذيرها لأثيوبيا من انفصال أريتريا بحجة أنها ستجعل البحر الأحمر بحيرة عربية، وحاولت إسرائيل بعد ذلك احتلال جزيرة بريم الاستراتيجية للسيطرة على باب المندب، لكنها واجهت ردة فعل مصرية فورية كانت ترجمتها بإرسال مدمّرات إلى منطقة بريم لمواجهة أيّ حالة طارئة, إلا أن زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى إسرائيل، خفف من الاهتمام العربي بالخطط المقترحة تجاه البحر الأحمر, وبالمقابل كان لإسرائيل مصالح أستراتيجية وعسكرية وإقتصادية وبرزت سياستها التوسعية في البحر الأحمر، وبدأت بالظهور مع اتجاهها إلى الاهتمام بمنطقة النقب المشرفة على خليج العقبة، ثم الانطلاق منها إلى الخارج من ميناء إيلات, وحتى عام ١٩٧٨، كان البحر الأحمر طريقا لناقلات النفط التي تنقل حاجات إسرائيل من ايران إلى ميناء إيلات (٢٣) .

لم يلبث أن القى الوضع الجيوسياسي بظلاله ليزيد الوضع تعقيدا مع أندلاع الثورة الأسلامية في أيران, والتي تسببت في قطع علاقات أسرائيل الوثيقة مع طهران وبالتالي خسارة الشريان الحيوي لمعظم أمدادات أسرائيل النفطية التي كان يتم شحنها عبر البحر الأحمر, فضلا عن توقيع معاهدة السلام التي عقدتها مع مصر، إلى تعديل سياسة إسرائيل في البحر الأحمر بعد أن حصلت على حرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس، لكن إقفال باب المندب في وجه تلك الملاحة بقي هاجسًا لديها كلما برزت دلائل حرب مع العرب.

المبحث الثالث / الدور الأسرائيلي في مضيق باب المندب ١٩٧٩ _ ١٩٩٥

أدى اليمن دورا كبيرا في صياغة رؤية موحدة ضد التغلغل الأسرائيلي في البحر الأحمرعموما وفي محاولاته لوضع موطئ قدم في مضيق باب المندب على وجه الخصوص وكان توجه السياسة الخارجية اليمنية توجها أيجابيا هدفه أثارة قضية لها أهميتها فضلا عن تنبيه الاقطار العربية المطلة على البحر الاحمر وأدرك اليمن مبكراً الأطماع الإسرائيلية في المنطقة وسعيها إلى توطيد علاقاتها مع البلدان الافريقية القريبة في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر.

وحذر اليمن من تزايد الوجود العسكري الاسرائيلي والاثيوبي في منطقة ساحل أريتيريا وباب المندب بعدما باعت أثيوبيا الشريط الساحلي الارتيري للمخابرات الأسرائيلية الأمر الذي يمكن أسرائيل من التهديد المباشر للجزر اليمنية والمضيق الجنوبي ولاسيما أن بعض الدول العربية سلكت سلوكا عدائيا تجاه بعض الدول الافريقية، وعدم بروز سياسة عربية واضحة المعالم تجاه منطقة البحر الاحمر والاهم من ذلك الخلافات العربية– العربية في المنطقة والتردي الذي أصاب العمل العربي المشترك وانعكس ايجابيا لصالح المخطط الأسرائيلي وحصوله على مكاسب سياسية خطيرة، تمثلت بمعاهدة كامب – ديفيد في ١٧ كانون الأول ١٩٧٨، وأتفاقية السلام بين مصر وأسرائيل في ١٦ أذار ١٩٧٩, والتي جاءت بدورها للاعتراف بحرية أسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضيقي تيران وقناة السويس مما أسهم في خلق حالة اختلال في التوازن الاقليمي واستمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني في تلك المنطقة الحيوية من العالم, وأصبحت أسرائيل تمارس دورا يفوق حجمها الفعلي ويتجاوز قدرتها المادية والمعنوية ووجدت المناخ المناسب لممارسة عدوانها على العرب وترسيخ وجودها في منطقة البحر الاحمر ([٢٤]) .

على الصعيد ذاته صرح رئيس القوات البحرية الأسرائيلية (ميخائيل بركاي)"ان سيطرة مصر على قناة السويس لا يضع بين يديها سوى مفتاح واحد فقط في البحر الاحمر أما المفتاح الثاني ولاكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية في باب المندب, ومن المحتمل أن يقع بين يدي أسرائيل أن هي عرفت كيف تطور سلاحها البحري في منطقة البحر الاحمر"([٢٥]) , في حين ذكر الكاتب اليهودي (الياهو سالبيتر), عن أستراتيجية أسرائيل في

البحر الاحمر قائلا : "أن المتخصصين بشؤون الدفاع الاسرائيلي والمخططين له يدركون جيدا مدى خطورة التهديد العربي المحدق بالبحر الاحمر مما يعطي أهمية خاصة للعلاقات الاسرائيلية مع الدول غير العربية الواقعة شرق افريقيا والتغيرات الدولية وأن أسرائيل وجدت مناخا افضل واكثر ملائمة أمام الاستراتيجية الاسرائيلية لتحقيق أمن اسرائيل من خلال التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والتفوق العسكري اقليميا، وتعزيز العلاقات مع دول البحر الاحمر والقرن الافريقي لتأمين ملائمتها وبناء اقتصادها" ([٢٦]).

وأدركت أسرائيل أهميّة البحر الأَحَمر أبان أندلاع حرب الخليج الأولى (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، أذ أتجهت دول الخليج ومنها العراق والسعودية إلى تصدير نفطها من خلال مد أنابيب إلى سواحل البحر الأَحْمَر, وعملت على تنفيذ خططها في زعزعت الأمن القومي لليمن من خلال القيام بممارسات عدوانية تمثلت بزرع إلغام بحرية في الممرات الدولية كان الهدف منها التشكيك في قدرة اليمن على حماية تلك الممرات البحرية، وذلك في توفير الحماية والخدمات التسهيلية والإرشادية ومهام الإنقاذِ للسفن المارة، وقد يؤدي تعزيز ذلك إلى إيجاد المبررات للتواجُد العسكري الأجنبي في الجزر اليمنية، سيما تلك الجزر المشرفة على الممرات، فقد كانت حجج بعض الدول والقوى الكبرى لأستمرار تواجدها العسكري في منطقة جنوب البحر الأحمر هو إدارة الفنارات الإرشادية في الجزر اليمنية وتسهيل حركة الملاحة وحمايتها ([٢٧]), وشجعت أسرائيل طيلة أمد حرب الخليج الأولى عمليات القرصنة التي اضحت لها أبعاد أستراتيجية تنذر بالخطر وتهدد واحدا من اهم الطرق البحرية في العالم فمن حيث الهجمات وذكرت المنظمة البحرية الدولية (I M O) في تقرير لها أن (٦١) هجوما لقراصنة صوماليين سجلت منذ مطلع أندلاع حرب الخليج الأولى, وقدرت المنظمة عدد القراصنة المنتشرين على طول السواحل الصومالية بنحو ١١٠٠ رجل موزعون في أربع مجموعات ومعظمهم من خفر السواحل السابقين ويستخدم القراصنة زوارق سريعة جدا وهم يملكون أسلحة رشاشة وقاذفات قنابل يدوية, وكانت الأصابع تشير الى أن أسرائيل تعد المحرك الخفي للقرصنة في منطقة جنوبي البحر الأحمر ([٢٨]), والجدير بالذكر أن القراصنة لم يعودوا مجرد اشخاص انتهازيين او يبرزون لاسباب الفوضى العارمة في دولهم فحسب وانما هناك محرك خفي له أهدافه وأغراضه الخاصة فأن عملياتهم باتت أكثر أتقانا وتطورا,

ومن جهة أخرى حث مجلس الأمن الدولي الدول التي لديها سفن حربية في منطقة القرن الافريقي على القضاء على القرصنة في جنوبي البحر الأحمر, وفي ١٧ تشرين الأول ١٩٨٨, وافق مجلس الامن الدولي بالإجماع على القرار رقم ١١٣٢ المتعلق بتجريم القرصنة وفقا لأتفاقية روما المنعقدة في شهر شباط من العام ذاته ([٢٩]) .

أدى أنهيار الأتحاد السوفياتي, وما ترافق مع ذلك الحدث من متغيرات دولية كحرب الخليج الثانية إلى تشكل على أثرها نظام عالمي جديد أوما سمي بالقطب الواحد، حيث أصبحت واشنطن هي القوى العظمى في العالم ومعها الدول الغربية الحليفة كبريطانيا وبالتأكيد أسرائيل, وأستمرت الاستراتيجية الأسرائيلية التي تطلعت إلى تحقيق تقدم ملموس للسيطرة على البحر الاحمر, ونجحت أسرائيل في الالتفاف على أستقلال أرتيريا وتوثيق العلاقة مع حكومتها وسارعت إلى تقديم الدعم للجناح الذي تزعمه (أسياس افروقي), ففي عام ١٩٩١, زار وفد أسرائيلي اسمرة برئاسة (شئول شيه) فأستطلع الوضع في ارتيريا وجنوب البحر الاحمر ومن ثم وضعت أسرائيل خطة عاجلة للتحرك نحو افريقيا وقد ناقشها الكينست الأسرائيلي في ١٦ أذار ١٩٩٢, بجلسة سرية أستمرت خمس ساعات كان من أهم نتائجها ([٣٠]) :-

١- التحرك بأتجاه أفريقيا عبر أرتيريا ومما يعني سرعة تطبيع العلاقات مع الدول الافريقية مثل اثيوبيا ونيجيريا وزامبيا وتوغو وموزمبيق وكينيا لمواجهة النفوذ العربي في افريقيا.

٢- تقوية الوجود العسكري الاسرائيلي في البحر الاحمر وفي أرتيريا وأثيوبيا عبر أرسال ١٧٠٠ خبير عسكري اسرائيلي إلى ارتيريا لتدريب الجيش الارتيري.

٣-تقوية العلاقات الاقتصادية بين أرتيريا وأسرائيل فالسيطرة على النخبة السياسية الثقافية في أرتيريا من خلال بناء القصور الفخمة وتقديم (٦٠) منحة دراسية لطلاب أرتيريا في أسرائيل فضلا عن تبادل الزيارات الاعلامية والثقافية.

كما قام وفد عسكري أمني وأقتصادي بزيارة سرية إلى ارتيريا في ١٣شباط ١٩٩٣, واستمرت الزيارة خمسة أيام أسفرت عن توقيع أتفاق مبدئي وبعدها جرى التوقيع عليه بشكل رسمي في تل ابيب في آذار من العام نفسه، بين (أسحاق رابين وأسياس افورقي) وقضى

الاتفاق بأن تتولى أسرائيل تزويد أسمرة بالخبراء الزراعيين والعسكريين وأقامة البنية الاساسية الكاملة للمجتمع الارتيري مقابل السماح بالوجود العسكري الكامل لأسرائيل في أرتيريا وأعطاء الأسرائيليين وجهاز الموساد حرية الحركة والتنقل داخل الاقاليم الاريتيرية وعلى أن ترفض أسمرة أية أنشطة تعاون مشترك مع الدول العربية وتأجيل فكرة الانضمام إلى الجامعة العربية إلى أجل غير مسمى، وعلى أثر ذلك الاتفاق وصل عدد الجنود الأسرائيليين إلى ثلاثة الاف جندي واستقلوا قواعدهم العسكرية في الاقاليم القريبة من السودان واليمن ولاسيما قمة جبل سوركين القريبة من جزيرة ميون القريبة من مضيق باب المندب وكذلك جزيرة مدخل البحر الاحمر التي وضعت عليها رادارات مراقبة السفن المارة عبر باب المندب حيث تمر اكثر من ١٧ الف سفينة وحوالي ٣٠ % من الانتاج النفطي العالمي ([٣١]) .

على صعيد أخر قويت شوكة أرتيريا بعد تلك الأتفاقيات مع أسرائيل حتى باتت تستخدم لغة التهديد تجاه الجانب اليمني، وذلك في لقاءات ععقدت بين الطرفَين قبل أحتلال جزيرة حنيش، وحاولت اليمن من جانبها أحتواء الخلافات بالطرق السلمية فابتعثت وزير الخارجية (عبدالكريم الإرياني) ووفداً مرافقاً له إلى أسمرة، مبديا أستعدَاده لأحتواء الخلافات حول الحدود البحرية أو إتباع طرق التحكيم الدولي, كما وصف السفير اليمني في أسمرة اللقاءات مع الجانب الإرتيري ذاكرا: "كنا نصدم عندما نلتقي بالجانب الإرتيري في لجنة المفاوضات فهم لا يملكون حديثاً عن الأزمة ولا عن وسائل حلها وإنما يملكون لغةَ التهديد المبطن ولغة الرفض للحوار وكانوا متسرعين جداً يختصرون الاجْتمَاعات إلى خمس أوعشر دقائق" (٣٢), يمكن القول ومن حديث السفير اليمني أن أرتيريا لم تكن إلا أداة بيد القوى الأجنبية وتحديداً أسرائيل, وحول العلاقة مع إسرائيل قام الرئيس الإرتيري بزيارة الى أسرائيل مطلع عام ١٩٩٣، كان ظاهرها تلقي العلاج، حيث التقى خلالها برئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحاق رابين) الذي تعهد بدوره بتقديم الدعم لإرتيريا الذي ستشكل أنموذجاً أستتراتجيا في المنطقة, ومن نتائجِ تلك الزيارة عقدُ صفقة شراء أسلحة من أسرائيل وتزويد الجيش الإرتيري بمروحيات وقطع عسكرية مختلفة، إضَافَة إلى تدريب ما لا يقل عن أربعة آلاف جندي([٣٣]).

من جانبها بدأت وسائل إعلام عربية ومراكز دراسات بتسليط الضوء على العلاقة بين النظام الإرتيري وإسرائيل، ما يؤكد تورط إسرائيل في أقدام أرتيريا لمحاولة السيطرة على الجزيرة اليمنية، وقد قوبلت تلك التناولات بنفي أسمرة, وقامت بعثة تابعة للجامعة العربية مكونة من خبراء مصريين بزيارة منطقة جنوب البحر الأَحمَر، حيث عادت إلى القاهرة بتقرير حذر من مخاطر التحَرّكات الإسرائيلية في تلك المنطقة، غير أن القاهرة لم تعلن ذلك، حيث حرصت على أن تكون وسيطاً بين اليمن وإرتيريا، وهو ما دفعها إلى تحاشي التطرّق أَو إعلان تورط إسرائيل في القضية, غير أن القاهرة وعبر مصدر دبلوماسي أدلى بتصريحات تتعلق بالتواجد العسكري السرائيلي جنوب البحر الأَحمَر واصفاً إياها بمحاولة إيجاد موطئ قدم لها في المدخل الجنوبي للبحر الأَحْمَر وتحديداً في جزيرة دهلك لمراقبة حركة الملاحة (٣٤) .

على صعيد أخر يمكن القول أن الاهتمَامَ الأميركي بإرتيريا تضاعَفَ عقب أستقلالها من أثيوبيا، حيث قام نائب رئيس القيادة المركزية للبحرية الأميركية الأدميرال (دغولاس دي كانز), بمعية عشرة من كبار الضباط في البحرية الأميركية، وذلك بزيارة ميناء مصوَع والقيام بجولة في المنشآت بالجزر الإرتيرية وأبرزها في جزيرة دهلك في أب عام ١٩٩٣, كما قام الرئيسُ الإرتيري بزيارة لواشنطن في عام ١٩٩٤، وتحديداً في ٢٧ أيار وتمخض عن تلك الزيارة توقيع أتفاقا مع أسمرة يقضي بتركيب رادار يقوم بتغطية المنطقة بأكملها وصولا الى إيران ([٣٥]), ومن جانبها تمكنت اليمن بصعوبة من تجاوز أزمة حرب صيف ١٩٩٤, لتخرج من تلك الحرب منهكه اقْتصادياً وعسكرياً مع استمرار حالة الانقسام السياسي وتفشى الفساد المالي والإداري وغياب الإرادة الحقيقية للإصلاح والتطوير والنهضة الشاملة, وبينما كانت صنعاءُ تحاول لملمة بعض تداعيات الحرب دون وجود أستراتيجية شاملة لتحقيق الشراكة وجمع مختلف الفرقاء حول مشروع وطني جامع بما يعمل على تقوية تماسك الجبهة الداخلية وحلحلة آثار دوامات العنف والصراع، كانت المؤامرات لا تزال تحيطُ بالبلد من كل حدب وصوب سيما مع أضطراب العلاقة مع دول الجوار كالمملكة العربية السعودية على ضوء الموقف اليمني من حرب الخليج الثانية وكذلك بروز قضية الحدود من جديد

والتحديات السياسية التي تعصف بالمنطقة برمتها وكان أبرزها الانقسام العربي والتدخل الأجنبي سياسياً وعسكرياً ([٣٦]) .

وبما أن الدولة اليمنية لم تدرك بعد أنها دولة بحرية بأمتياز ظلت مرهونة لصراعات الساسة وما ينتج عنها من تحديات أقتصادية ومعيشية وأوضاع عامة فلم يكن لديها أية خطط واضحة لتطوير القوات البحرية أو على الأقل أستغلال الموقع الحيوي واستثمار الثروة البحرية الهائلة في البحرين العربي والأحمر، الأمر الذي سيؤدي إلى القضاء تماماً على البطالة وتقوية الاقْتصَاد ورفع مستوى معيشة المواطنين وتحسين أداء الدولة بأجهزتها المختلفة, ناهيك من أن السلطات اليمنية لم تكن تدرك بعد مخاطر التواجد الأجنبي في البحر الأحمر ولم تستوعب بعد تداعيات النفوذ الإسرائيلي في المجال الحيوي لليمن وتحديداً في بلدان شرق أفريقيا (٣٧), وسبق عملية الاحتلال بأيام محاولات من قبل زوارق بحرية إرتيرية في التعرض للحامية اليمنية ومطالبتها سرعة مغادرة الجزيرة ووجهت إنذاراً للحامية اليمنية في ١١ تشرين الثاني ١٩٩٥, والمواطنين بمغادرة الجزيرة وإيقاف عمل إحدى الشركات، إلا أن الجانب اليمني لم يعر تلك الأحداث أي اهتمَام واكتفى بالتواصل دبلوماسياً مع السلطات الإرتيرية التي كانت مشغولةً وقتها بتوطيد علاقتها مع أسرائيل وجلب الشركات الأميركية للتنقيب على النفط في البحر الأَحْمَر بما فيها جزر حنيش اليمنية, وفي منتصف تشرين الثاني, حاولت القوات الاريتيرية (دون المساعدة الأسرائيلية) أحتلال جزيرة حنيش الكبرى بالقوة لكنها فشلت إذ تمكنت القوات اليمنية من أستعادة الجزيرة فقد كان ميزان القوة لا يتيح لارتيريا النجاح والفاعلية باحتلال جزيرة حنيش بمفردها, ولذلك كانت تلك المحاولة لأحتلال جزيرة حنيش مفاجئاً وصادماً للسلطة وللنخبة السياسية وللرأي العام أكدت الشواهد أن مدى الاهتمَام بالجزر اليمنية رغم أهميتها لم يرتقِ إلى المستوى المطلوب ([٣٨]), وأشار التقرير الصادر عن اللجنة التابعة للجامعة العربية في تشرين الثاني عام ١٩٩٥, إلى وجود اتّصَالات إسرائيلية إرتيرية حول جزيرة حنيش اليمنية؛ بهدف إنشاء محطة مراقبة لاسلكية في جزيرة حنيش الكبرى؛ وذلك لمراقبة حركة السفن في الممرات الدولية القريبة من مضيق باب المندب, وهو ماأقدمت عليه أرتيريا بقيام قطع بحرية عسكرية تابعه لها بالهجوم على الحامية

العسكرية اليمنية في جزيرة حنيش مساء الجمعة ١٥ كانون الأول ١٩٩٥، ما أدى إلى أستشهاد ثلاث جنود وأحتلال الجزيرة من قبل إرتيريا (٣٩) .

إتخذت اليمن خطوات دبلوماسيةً للتعامل مع الأحتلال الأرتيري، أذ كثفت من التواصل مع العواصم العربية وحشدت لإدانة العدوان على الجزيرة وبالفعل صدرت بيانات أستنكارعن الجامعة العربية ، فضلا عن أدانات من دول عربية وإسلامية، الأمر الذي دفع عدة دول للتوسط، وأستقبلت صنعاء رئيسَ الوزراء الأثيوبي (زيناوي) الذي حمل وساطةً أثيوبية لحل الخلاف، غير أن الوساطة الأثيوبية لم تكن تتضمن أية إدانة للعدوان الإرتيري ولم تعترف بحق اليمن في الجزيرة، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك حين طالبت اليمن بالانسحاب من جزر أخرى ضمن الأرخبيل بالتزامن مع أنسحاب أرتيريا من جزيرة حنيش، ماعني في نهاية المطاف أفساح المجال للتدخل الأجنبي أَو وضع قوات دولية في الجزر حتى انتهاء النزاع, وكانت الوساطة الأثيوبية تندرج ضمن مخطط نزع السيادة اليمنية على الجزر المهمة والاستراتيجية في البحر الأَحمَر، وهو ما تنبهت له اليمن في حينها، إذ تعاطت مع المبادرة بذكاء، فلم تقبلها أَو ترفضها، غير أنها تركت لفاعلين أقليميين آخرين التدخل، فكانت الوساطة المصرية والتي تزامنت مع تدخل فرنسي لحل الخلاف بين البلدين(٤٠) .

من جانبها رفضت الولايات المتحدة الأميركية إدانة العدوان الإرتيري على الجزر اليمنية، وتطور الموقف الأميركي من البرود واللامبالاة في التطرق للقضية إلى مطالبة اليمن ضمنياً بالانسحاب من جزيرة زقر حتى يتم حل الخلاف مع أرتيريا, كل ذلك قبل أن تؤيد واشنطن وعن طريق المتحدث باسم خارجيتها المبادرة الفرنسية, أما الموقف الأسرائيلي فلم يصدر عن تل أبيب أي موقف، غير أن التحَركات العسكرية ليس الأسرائيلية فحسب، بل والأميركية في منطقة جنوب البحر الأَحْمَر، أشارت الى تورط أسرائيلي بل وأميركي، فقد تحدثت الصحف اليمنية عن مناورات عسكرية أميركية – أرتيرية، الأمر الذي دفع السفارة الأميركية بصنعاء إلى نفي تلك الأنباء (٤١) .

ساد الاعْتقَاد بأن أسرائيل وراء العمل الرتيري, بهدف توسيع نفوذها في البحر الأَحمَر وإخضاع مدخله الجنوبي لسيطرتها, وكانت الحكومةُ الإسرائيلية قد أكدت على أنها تعلّق أهمية كبرى على علاقتها مع أرتيريا ذات الموقع الاستراتيجي الذي يضمن أتصالات أسرائيل البحرية والجوية مع كل من أفريقيا والشرق الأقصى، وكان من مصلحة أسرائيل في السيطرة على حنيش الاستراتيجية، ومن الناحية العملية أقامت سياسة الحضور في البحر الأَحمَر قبل كل شيء على علاقات جيدة مع أثيوبيا، القوة الوحيدة غير الإسلامية في البحر الأَحمَر، ومع إرتيريا من بعدها كون إرتيريا بلداً صديقاً ويحتل موقعاً أستراتيجياً في تلك المنطقة الحيوية من العالم .

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن أسرائيل كانت تطمح في السيطرة على المداخل الشمالية والجنوبية للبحر ا؟لأحمر فوجدت في مضيق باب المندب الوسيلة الرئيسية في ضمان وصولها الى المحيط الهندي وأفريقيا في ضل التوجه الأسرائيلي بأتجاه الدول الأفريقية المطلة على المضيق مثل أثيوبيا لضمان عدم التفوق العربي اليمنيعلى المضيق الذي عد الشريان الحيوي بالنسبة لأسرائيل, على صعيد اخر كانت هناك ثمة عوامل أقليمية ودولية تقف في وجه وضع سياسات مستقبلية عربية لمنطقة البحر الأحمر، وكان أهمها عاملان إثنان، أرتبط الأول بالتدخلات الدولية ولاسيما القوتين الكبريتين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، والثاني عدم الاستقرار الأقليمي لأرتباط تلك المنطقة بالصراع العربي الإسرائيلي، ولعل حرية الملاحة في البحر الأحمر وممراته ومضائقه كانت دائمًا أحد أسباب إندلاع النزاعات المحلية والإقليمية.

من جانبها أدركت الأقطار العربية وعلى الرغم من تلك العوائق أهمية وضع استراتيجية عربية موحدة وفعلة في البحر الأحمر، ووضعت عناوين مختلفة لها تناولت جعله على سبيل المثال لأ الحصر(بحيرة عربية)، وإبعاده عن الصراع الدولي، والعمل على مواجهة النفوذ الأسرائيلي الممتد إلى جزره وسواحله الأفريقية، كما نجحت في مراحل عديدة في التدخل في صراعات القرن الإفريقي وفشلت في بعضها، ولكنها أفلحت في أقفال باب المندب في وجه الملاحة الأسرائيلية لأ؟حكام الحصار على أسرائيل في حربها عام ١٩٧٣.

إلا أن الأستراتيجية العربية في البحر الأحمر لم تحقق نجاحا على المدى الطويل، فقد أدى غياب الموقف العربي الموحد اللازم لتنفيذ قرارات القمم والمؤتمرات العربية ذات الصلة، إلى إبقاء أهداف تلك السياسات الكبرى بعيدة المنال, وبقيت المعونات والمساعدات العربية المبذولة لأريتريا والصومال قاصرة عن تحقيق الغايات العربية، في حين فشلت سياسات العرب في ضم أريتريا إلى المجموعة العربية وتحقيق شريط ساحلي عربي طويل في القرن الأفريقي.

مايحسب لليمن أنها بقيت الحاضر الغائب في القاموس الأسرائيلي، والأكثر تأريقا لأحلامها الاستعمارية في منطقة تعج بالمسبحين والمستغفرين، لكن لا جدو من كل ذلك، ما دامت اليمن لازالت تغرد خارج السرب، وتمكنها في سنوات معدودة من قطع أنفاس الطامعين في تل أبيب، وتلقين أحذيتهم الإقليمية دروساً ستظل قبساً يستضيئ به الباحثين عن الحرية والكرامة والاستقلال والتحرر من التبعية والاستكبار لعقود، إن لم يكن لقرون قادمة.

قائمة المصادر

أولا : الرسائل والأطاريح

١- شيماء طالب عبدالله المكصوصي, السياسة البريطانية تجاه دول البحر الأحمر ١٩٣٩– ١٩٥٦, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (أبن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٢ .

٢- عبد الكريم مسلم دخل الله الشواورة، الاهمية الستراتيجية لخط الملاحة في المضائق العربية – هرمز – باب المندب – جبل طارق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

٣- علي سلمان صايل الشيخ عيسى, العلاقات الأسرائيلية – الأرترية وأثرها على الأمن القومي العربي للفترة ١٩٩٣ – ١٩٩٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٠.

٤- ميلود وضاحي, السياسة الخارجية الأسرائيلية تجاه دول أفريقيا (دراسة حالة القرن الأفريقي ١٩٩٠ – ٢٠١٣), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة محمد بوضياف, المسيلية, ٢٠١٥.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

١- أجيه يونان جرجس, البحر الأحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي, مكتبة غريب, القاهرة, ١٩٧٩.

٢- صلاح الدين حافظ, صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي, منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب, الكويت, ١٩٨٢.

٣- عبد المنعم عبد الوهاب وصبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

٤- علي نعمة الحلو, الوجود الأمريكي الصهيوني في البحر الأحمر, منشورات النجف الأشرف, ١٩٧٤.

٥- محمود نعناعه, أسرائيل والبحر الحمر, مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٩٧٤.

ثالثا: الكتب الأجنبية

1- Kraft Joseph,Israel Foreign Policy on the shaies of Bab al-Mandeb, Washinton, 2002.

2- Radllof David, Components of Israeli Forelgn polioy and Towards Red sea,M.A thesis,University of North Carollna,2000.

3- Mordechai, Bab al- Mandeb the Strategic Balance and Israels Southern Approaches, London, 1999.

4- Abir Bell J. Bowyar, Bab al-Mandab Strategic Troubie spot, New York, 1980.

5- Campbell John, Ramblings Along the Red sea, the Eritrean Queetion, ,Washinton , 1981.

6- Copley Gregory,the Concept of Israel As a Major Red sea, New York, 1990 .

رابعا: البحوث والدراسات

١–أمال الشاذلي, الأطماع الأسرائيلية في القرن الأفريقي, السياسة الدولية, (مجلة),, العدد٥٤, السنة ١٤, تشرين الثاني, ١٩٧٨.

٢–السيد عليوة, سياسة اليمن في البحر الحمر, السياسة الدولية (مجلة), العدد ٥٤, السنة ١٤, تشرين الثاني, ١٩٧٨.

٣–عبد الزهرة شلش العتابي، "الجغرافية السياسية لمضيق باب المندب"، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ملحق العدد ٥٢، ٢٠٠٨.

٤–علي الدين هلال, المن العربي والصراع الأستراتيجي في البحر الحمر, المستقبل العربي (مجلة), السنة الثانية, العدد التاسع, أيلول ١٩٧٨.

٥–علي عبود راضي، الاستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الافريقي، الامن القومي (مجلة)، بغداد، أيلول ، ١٩٩١.

٦–محمد السماك, البحر الحمر صراع عربي – أسرائيلي – أمريكي– سوفيتي, الأسبوع العربي (مجلة), العدد ٣٢, نيسان ١٩٧٨.

الهوامش:

(١) عبد الكريم مسلم دخل الله الشواورة، الاهمية الستراتيجية لخط الملاحة في المضائق العربية – هرمز – باب المندب – جبل طارق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسة , ص ٨٨.

(٣) عبد الزهرة شلش العتابي، "الجغرافية السياسية لمضيق باب المندب"، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ملحق العدد ٥٢، ٢٠٠٨, ص ٢١١.

(٤) عبد المنعم عبد الوهاب وصبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٢٢٤.

(٥) أمال الشاذلي, الأطماع الأسرائيلية في القرن الأفريقي, السياسة الدولية, (مجلة),, العدد٥٤, السنة ١٤, تشرين الثاني, ١٩٧٨, ص ١٣٢.

(٦) محمود نعناعه, أسرائيل والبحر الحمر, مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٩٧٤, ص ٢٨.

(٧) المصدر نفسه, ص ٢٩.

(٨) أجيه يونان جرجس, البحر الأحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي, مكتبة غريب, القاهرة, ١٩٧٩, ص ١٣.

(٩) شيماء طالب عبدالله المكصوصي, السياسة البريطانية تجاه دول البحر الأحمر ١٩٣٩– ١٩٥٦, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (أبن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٢, ص ٤٧.

(١٠) المصدر نفسه , ص ٤٨.

(١١) نقلا عن: علي نعمة الحلو, الوجود الأمريكي الصهيوني في البحر الأحمر, منشورات النجف الأشرف, ١٩٧٤, ص ٥١.

(١٢) نقلا عن: علي عبود راضي، الاستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الافريقي، الامن القومي (مجلة)، بغداد، أيلول ، ١٩٩١، ص١١٠.

(١٣) نقلا عن: شيماء طالب عبدالله المكصوصي, المصدر السابق, ص ٨١.

(١٤) السيد عليوة, سياسة اليمن في البحر الحمر, السياسة الدولية (مجلة), العدد ٥٤, السنة ١٤, تشرين الثاني, ١٩٧٨, ص١١٧

(15) (Gate – keepers, Washinton, 1978 ,p. 38. Stookey Robert, Red sea

(16) (Ibid , p. 39.

(17) (Bell J. Bowyar, Bab al-Mandab Strategic Troubie spot, New York, 1980,p.27.

(18)(, Op ,Cit, p. 28. Bell J. Bowyar

(19) (Campbell John, Ramblings Along the Red sea, the Eritrean Queetion ,Washinton , 1981, p. 49.

(٢٠) علي الدين هلال, المن العربي والصراع الأستراتيجي في البحر الحمر, المستقبل العربي (مجلة), السنة الثانية, العدد التاسع, أيلول ١٩٧٨,ص ٩٢.

(٢١) علي الدين هلال, المصدر السابق, ص ٩٣.

(٢٢) محمد السماك, البحر الحمر صراع عربي – أسرائيلي – أمريكي– سوفيتي, الأسبوع العربي (مجلة), العدد ٣٢, نيساسان ١٩٧٨, ص ٦٣.

(٢٣) المصدر نفسه, ص ٦٤.

(٢٤) صلاح الدين حافظ, صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي, منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب, الكويت, ١٩٨٢, ص ٧٤.

)[25](Quoted in : Copley Gregory,the Concept of Israel As a Major Red sea, New York, 1990, p. 33.

)[26] (Kraft Joseph,Israel Foreign Policy on the shaies of Bab al- Mandeb, Washinton, 2002, p.78. : Quoted in :

)[27] (Ibid ,p. 79.

(٢٨) صلاح الدين الحافظ , المصدر السابق, ص ٧٩.

(٢٩) صلاح الدين الحافظ , المصدر السابق, ص ٨٠ .

(٣٠) علي سلمان صايل الشيخ عيسى, العلاقات الأسرائيلية – الأرترية وأثرها على الأمن القومي العربي للفترة ١٩٩٣ – ١٩٩٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٠, ص ١٩.

(٣١) المصدر نفسه, ص ٢٠ – ٢١.

(٣٢) نقلا عن: علي سلمان صايل الشيخ عيسى, المصدر السابق, ص ٢٢.

)[33](Campbell John, Op, Cit,p. 52.

(٣٤) علي سلمان صايل الشيخ عيسى, المصدر السابق, ص ٢٣.

)[35] (Radllof David, Components of Israeli Forelgn polioy and Towards Red sea,M.A thesis,University of North Carollna,2000,p. 72.

(٣٦) علي سلمان صايل الشيخ عيسى, المصدر السابق, ص ٢٦.

)[37] (Op, Cit,p. 73. , Radllof David

)[38] (Mordechai, Bab al- Mandeb the Strategic Balance and Israels Southern Approaches, London, 1999,p.33. Abir

(٣٩) ميلود وضاحي, السياسة الخارجية الأسرائيلية تجاه دول أفريقيا (دراسة حالة القرن الأفريقي ١٩٩٠ – ٢٠١٣), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة محمد بوضياف, المسيلية, ٢٠١٥, ص ٤١.

)[40](Mordechai, Op, Cit,p.35. Abir

(٤١) ميلود وضاحي, المصدر السابق, ص ٤٢.